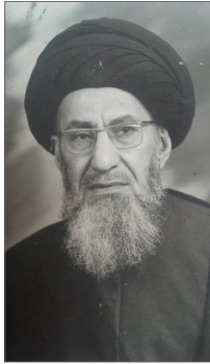


علماء وأعلام

السيد علي خان المدني المعروف بابن معصوم



نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

ولادته

ولد في الخامس عشر من جمادى الأولى ١٠٥٢هـ بالمدينة المنورة.

من صفاته وأخلاقه

كان رحمته الله عالماً جليلاً وفقهياً ومؤلفاً قديراً، ومن عباقرة زمانه، وكان شاعراً وأديباً يُشار إليه، وله قصائد كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام.

رحلاته

سافر رحمته الله إلى حيدر آباد الهند عام ١٠٦٨هـ، وأقام بها ثماني وأربعين سنة، جعله ملك الهند على ألف وثلاثمائة فارس، ولقبه بـ(خان)، وولاه على مدينة لاهور وتوابعها.

وبعد أن استعفى ذهب لأداء فريضة الحج، ثم سافر إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة، وبعدها إلى مدينة مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ثمّ ذهب إلى مدينة إصفهان عام ١١١٧هـ وأقام بها مدّة من الزمن، ثمّ ذهب إلى مدينة شيراز وحظّ رحاله فيها، واشتغل بالتدريس فيها إلى آخر أيام عمره.

من أقوال العلماء فيه

١. قال الشيخ الحرّ العاملي؟ق؟ في أمل الأمل: «من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر».

٢. قال السيّد محمّد باقر الخونساري رحمته الله في روضات الجنّات: «السيد النجيب، والجواهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان من أعظم علمائنا البارعين، وأفاحم نبلّاءنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبية، والماهر في اللغة العربية».

٣. قال الشيخ عبد الحسين الأميني رحمته الله في الغدير: «شاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كلّه، ومن عباقرة الدنيا، فني كل فنّ، والعلم الهادي لكلّ فضيلة، يحقّق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله».

من مؤلّفاته

رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام (٧ مجلّدات)، سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، موضح الرشاد في شرح الإرشاد، الحقائق الندية في شرح الصمدية، نفحة الأغان في عشرة الإخوان، أنوار الربيع في أنواع البديع، الكلم الطيّب والغيث الصيّب، سلوة الغريب وأسوة الأديب، رسالة في أغاليط الفيروز أبيادي في القاموس، رسالة في المسلسلة بالآباء، التذكرة في الفوائد النادرة، المخلاة في المحاضرات، ديوان شعر، الزهرة.

وفاته

توفي رحمته الله عام ١١٢٠هـ بمدينة شيراز، ودُفن في حرم السيّد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام - المعروف بـ(شاه جراح) - في مدينة شيراز، بجوار جذه السيّد المتصور صاحب المدرسة المتنورية.

ملاحظة

الحوزة الدّينيّة الأولى في لبنان وإسهاماتها في تعزيز علوم أهل البيت عليهم السلام

حازت الحوزة الدّينيّة المكانة المتقدمة في المجتمع الشّيعي، لجهة مكانة عالم الدّين من جهة، ولكونها المركز التعليمي شبه الوحيد للطائفة الشّيعيّة حتى زمن متأخّر، بالإضافة إلى بعض الكتاتيب، على مدى عشرات العقود من جهة ثانية، حيث إنّهُ لم يكن هناك طرق علميّة غيرها، فكان على رأس كل من الحوزة الدّينيّة أو الكتاب عالم دين يتولّى التدريس، ويعود الفضل لها بتخريج من هو ضالع باللغة العربيّة، سواء بالشعر، أو الأدب، أو البلاغة، أو غيرها من فنون اللغة العربيّة، وهذا ما كان حال الشيعة في لبنان لناحية العلم والتّعليم.

ابتدأت الحوزة العلميّة في لبنان بتدريس موادّ التّعليم كافّة باللغة العربيّة، وذلك مع انطلاق حوزة جزيّن (حوالي ٧٦٠هـ – ٩٠٠هـ) التي أنشأها الشهيد الأوّل محمد بن مكّي الجزيني وتُعدّ الحوزة الأولى في لبنان. وكان السيد محسن الأمين (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٥م – ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، قد عرض في كتابه (أعيان

حول

المسألة:

إنّ ممّا يمكن إيرادَه على جدوى علم الرجال أنّ أوّل كتاب شيعيّ يصل إلينا في علم الرجال هو كتاب اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، وهذا الكتاب يحتوي على رواياتٍ لها أسانيد، وبحسب المبنى الفقهي للمدرسة الأصولية فإنّه يتوجّب علينا الحصول على طريق يُثبت لنا أسانيد كتاب اختيار معرفة الرجال فضلاً عن أنّ هذا الكتاب قد بلغنا بعد تصوّف الشيخ الطوسي فكيف نقبل به؟!

وأما عن رجال الطوسي فإنّ الشيخ قد ضَعَف وقوّى فيه الروايات ولم يُبيّن لنا الأسس التي اعتمدها في ذلك فضلاً عن أنّ غالب الرواة المذكورين لم يتمّ تصنيفهم، وكذلك رجال النجاشي لم يذكر اسس التصنيف مضافاً إلى ما يُقال إنّهُ يُعاب عليه ما كتبه حول الكوفة وأنساب بني نصر بن قعين وأخبار بني سنسن فكيف يُضَعَف من كان لهم الأثر البارز من رواة؟!

الجواب:

إنّ المقدار الذي وصلنا من كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي عمرو الكشي هو المقدار الذي اختاره الشيخ الطوسي من كتابه وسَمّاه اختيار معرفة الرجال، فهذا المقدار إذن هو المعتمد كأصل من الأصول الرجالية، وأمّا المقدار الذي لم يقع عليه اختيار الشيخ الطوسي فهو ليس من أصولنا الرجالية لأنّه لم يصل إلينا.

وأما كيف تمّ الاعتماد على هذا المقدار من رجال الكشي رغم أنّه بحاجة إلى إثبات انتسابه إلى الشيخ الكشي فجوابه أنّ كتاب رجال الكشي كان من الكتب المشهورة المعلوم انتسابه للشيخ الكشي في زمن الشيخ الطوسي، وحيث كان الأمر كذلك فلا يحتاج مثل الشيخ الطوسي ومَن عاصره إلى طريق يُوصله إلى الكتاب، فكملا لا تحتاج إلى طريق يوصلنا إلى مثل كتاب الكافي وكتاب الفقيه وذلك لإحراز انتساب ما بأيدينا من الكتابين لمؤلفيهما فكذلك كان كتاب رجال الكشي في عصر الشيخ الطوسي؟ره. ويؤيّد ذلك ما ذكره العلّوم الطوسي في ترجمة أبي عمرو الكشي في كتابه الرجال قال: (محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى أبا عمرو الكشي: صاحب كتاب الرجال، من غلمان العياشي، ثقة، بصير بالرجال والأخبار، مستقيم المذهب).

فإنّ قوله: صاحب كتاب الرجال ظاهر أو لا أقلّ مشعرٌ بأنّه كان معروفاً بكتابه الذي هدّبه بعد ذلك الشيخ الطوسي، وكذلك يُستظهر من ترجمة الشيخ النجاشي له فراجع.

وعلى أيّ تقدير فإنّ للشيخ الطوسي طريقاً صحيحاً إلى كتاب الرجال للشيخ الكشي ذكره في كتاب الفهرست قال: (أخبرنا به جماعة، عن أبي محمد التلعكبري، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز أبي عمرو الكشي).

وأما القول بأنّ الشيخ الطوسي قد تصوّف في كتاب رجال الكشي فكيف نقبل به؟

فجوابه أنّ الشيخ الطوسي؟ره؟ قد اختار من كتاب الكشي بعض ما أورده فيه من الروايات وأهمّل البعض الآخر لذلك سَمّاه اختيار معرفة الرجال، فهو لم يتصرّف في أسانيد تلك الروايات ولا في متنها بتغيير أو زيادة أو نقيصة منافاة ذلك لما هو مقتضى العدالة والصدق التي كان الشيخ في أعلى

الشّيعه) ما يزيد على خمسين تخصصاً علمياً لأعيان الشّيعه عموماً، يتخصّص (أعيان لبنان) بالأغلب الأعمّ منها، من حيث التنوّع مثل العلوم الدّينيّة، والأدبيّة، والعقليّة، والتربويّة، إضافة إلى علوم التاريخ، والشعر، والأدب، والجغرافيّة وغير ذلك، مع ذكر توصيفات الأعيان، من أمراء ورخّالة وعلماء ونسّابين، ما شكّل ركيزة أساسية لبنيان الحركة الفكرية العامليّة، وانفردت بعض هذه المدارس بالزعامة الدّينيّة إذ أصبحت المصدر الرئيس للإشعاع الفكري في العالم الشّيعي، مع وجود أعيان عظام كالشّهير الأوّل والشّهير الثّاني، والمحقّق الكرّكي والحرّ العاملي وغيرهم من الأعلام الذين ساهموا في بلورة حركة فكريّة علميّة وثقافيّة، قامت على مدى عصور متعاقبة، وكان لها ارتباط فاعل بالثّهضة العربيّة، من خلال اعتناقهم المذهب الجعفريّ الذي يسمح للنمو المتزايد في حقل العلم والفقه لتفسير المظاهر المستجدة في الحياة.

لقد تميّز جيل عامل بالعلم والعلماء، وظلّ زاخراً

الحوزة الدّينيّة الأولى في لبنان وإسهاماتها في تعزيز علوم أهل البيت عليهم السلام

بالمدارس والعلوم المتنوّعة التي ساهمت في تعزيز العلوم الدّينيّة كالحديث والفقه وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلم الكلام والثقافة العقائدية، حيث إنّها صبّت كلها في خدمة الرسالة المحمدية. إلى ذلك، فقد شهدت الحوزة الدّينيّة وعلمائها في جبل عامل تقدّماً واضحاً في امتهان اللغة العربيّة بتشعّباتها كافّة، فكانت بصماتهم الخاصّة واضحة وجليّة من حيث المعنى والأسلوب والقواعد الإملائيّة والإعرابيّة، ما يدلّ على عمق التخصّص بالكتابة والمضوم، وتالياً استحوذهم على مملكة اللغة العربيّة إضافة إلى مملكة الشعر، فبرع العامليون بنظمه في العلوم المتعدّدة، وعلى سبيل المثال، هناك منظومات للسيد جواد الحسينيّ الشّقرانيّ (١١٦٤ – ١٢٢٦هـ) في الرّضاع تقارب ١٣٠ بيتاً، وفي الخُمس تقارب ٨٠ بيتاً، وفي الزّكاة تقارب ١١٠ أبيات؛ وللسيد حسن الأمين (١٢٩٩ – ١٣٦٨هـ)، وهو من أعلام القرن العشرين، منظومة في الرّضاع والاجتهاد والتقليد. كانت بعض مؤلّفاتهم معتمدة في التدريس منذ

اعتبار الأصول الرجاليّة الأربعة

«الشيخ محمد سنقر

وقال في مقام بيان حجّية خبر الثقة وإن كان فاسقاً أو مخطئاً في بعض الأفعال: (فأمّا من كان مخطئاً في بعض الأفعال، أو فاسقاً بأفعال الجوارح، وكان ثقة في روايته متحرّزاً فيها، فإنّ ذلك لا يُوجب ردّ خبره، ويجوز العمل به لأنّ العدالة المطلوبة في الرواية حاصله فيه، وإنّما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته وليس بمانع من قبول خبره، ولأجل ذلك قبلت الطائفة أخبار جماعة هذه صفّتهم).

وقال رحمته الله في مقام بيان ما يُحتجّ به من روايات المنحرفين في العقيدة: (وإذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية، والواقفة، والناووسية وغيرهم نظر فيما يرويه: فإن كان هناك قرينة تعضده، أو خبر آخر من جهة الموثوقين بهم، وجب العمل به. وإن كان هناك خبر آخر يخالفه من طريق الموثوقين، وجب إظهار ما اختلفوا بروايته والعمل بما رواه الثقة. وإن كان ما رووه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه، وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرّجاً في روايته موثقاً في أمانته وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد. ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال، وبنو سماعة، والطاطريون وغيرهم فيما لم يكن عندهم فيه خلافة).

فهذه هي الأسس التي أفاد الشيخ الطوسي أنّ الطائفة تعتمدُها في قبول رواية الراوي، فدعوى أنّ الشيخ لم يُبين الأسس التي اعتمدها في قبول رواية الراوي فيها مجازفة واضحة، وأمّا القول بأنّ غالب الرواة المذكورين في رجاله لم يتمّ تصنيفهم فهو غريب لأنّ الشيخ -وكذلك النجاشي- صنّف كلّ من ترجم لهم أو أكثرهم فحدّد هويّتهم وطبقتهم، فصنّف بعضهم ضمن أصحاب الصادق عليه السلام، مثلاً وبعضهم ضمن أصحاب الرضا عليه السلام وصنّف بعضهم من ضمن من لم يُدرَك أحدٌ من الأئمّة عليهم السلام أو ضمن من لم يرو عنهم رغم إدراكه لأحدهم ما أدراكه لأكثر من واحد منهم، وإذا كان المقصود أنّ الشيخ لم يُبيّن أحوال الرواة من حيث الوثاقّة والضعف فكلّ من لم يتصد الشيخ لبيان حاله من هذه الجهة في كتابيه وسائر كتبه فهو إما أنّ يكون مجهول الحال عنده أو يكون واقعاً ضمن من تمّ توثيقهم بالتوثيقات العامة مثل كونهم ممّن روى عنهم المشايخ الثلاثة وهم ابن أبي عمير وأحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي وصفوان بن يحيى البجليّ الذين صرّح في كتابه العدّة أنّ الطائفة قد سوّت بين مسانيدهم ومراسيلهم لأنّهم لا يرون ولا يُرسلون إلّا عن ثقة. وأمّا القول بأنّه يُعاب على الشيخ النجاشي ما كتبه حول الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل وما كتبه حول أنساب بني نصر بن قعين وما كتبه حول أخبار بني سنسن فلا أدري ما هو منشأ الطعن عليه في ذلك!! فليس فيما كتبه ما يُوجب الطعن في عدالته وضبطه الذي شهد له بهما علماء الطائفة قاطبة وقد عدّه علماء الطائفة المتقدّم في فنّ الجرح والتعديل والطبقات وأثنوا كثيراً على ضبطه وتبّئته، ولو لا خشية الإطالة لأفضنا الحديث في نقل كلماتهم إلّا أنّ الوقوف عليها ليس عسيراً.

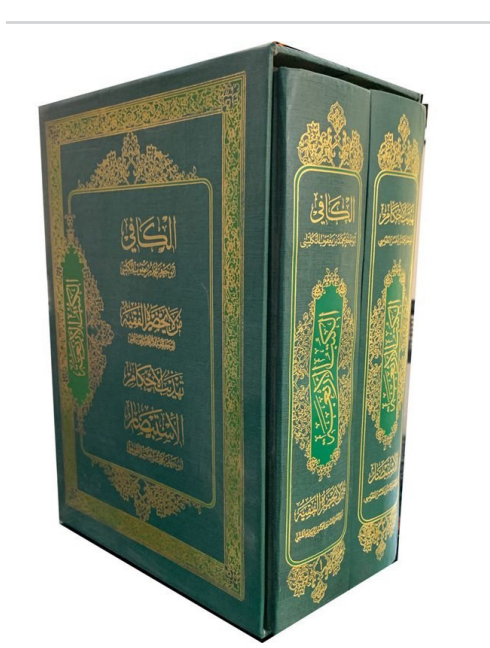
وأما دعوى تضعيفه لبني سنسن رغم أثرهم البارز



زمن سابق في القدم ولا تزال، ككتاب (اللمعة الدمشقية) للشّهير الأوّل، وكتاب (المعالم) لحسن بن زين الدين الشّهير الثّاني وغير ذلك، ولا يزال هذا الامتھان واضحاً وجليّاً في الحوزة الدّينيّة في لبنان. كما يُعدّ البعض أنّ هدف افتتاح الحوزة في لبنان حالياً هو إعادة إحياء حوزة جبل عامل لما كانت عليه سابقاً من تقدّم علمي، لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم.

يتميّز أبناء جبل عامل بمقدرتهم على نظم الشعر، سواءً في أبواب الشعر العامّة أو في بعض تخصصات العلوم المتعدّدة، كما كانت عليه بعض الأراجيز تسهلياً للحفظ ورسوّاً في الذاكرة، هذا وقد ذكر السيد محسن في أعيانه نحو (٧١٩) عيناً عاملياً، منهم نحو (٢٥٠) أديباً وشاعراً، وقد احتلّت الحوزة العلميّة واقعاً ملياً بكتابات علميّة كعلم التحوّ وعلم البلاغة وغيره.

المصدر: شبكة المعارف الإسلامية



فهي دعوى جزافيّة لا يصحّ إطلاقها، كيف وهو القائل في ترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن أبو غالب الزراري: (وقد جمعش أخبار بني سنسن وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم له كتب). وقال في ترجمة زرارة بن أعين بن سنسن: (أبو الحسن، شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه).

وقال في ترجمة عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني: (روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة ثقة، عين، لا لبس فيه ولا شك. له كتاب يرويه جماعة عنه).

وقال في ترجمة الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني: (ثقة روى عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام)

وقال في ترجمة علي بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الزراري: (كان له اتصال بصاحب الامر عليه السلام، وخرجت إليه توقيعات، وكانت له منزلة في أصحابنا، وكان ورعاً، ثقة فقيها، لا يُطعن عليه في شئ. له كتاب النوادر أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن بن حاتم قال: حدثنا علي بن سليمان بكتابه النوادر).

وقال في ترجمة محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو طاهر الزراري: (حسن الطريقة، ثقة، عين، وله إلى مولانا أبي محمد عليه السلام مسائل والجوابات. له كتب، منها: كتاب الآداب والمواعظ، كتاب الدعاء. أخبرنا محمد بن محمد وغيره قالوا: حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان قال: أخبرني أبي بها، ومات محمد بن سليمان في سنة إحدى وثلاثمائة، وكان مولده سنة سبع وثلاثين ومائتين).

وقال في ترجمة رومي بن زرارة بن أعين الشيباني: (روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة، قليل الحديث)

وغير ذلك من الموارد التي تصدّى فيها لتوثيق رجال من بني سنسن في كتابه الفهرست وترجم لآخرين منهم سكت عن بيان حالهم من جهة الوثاقّة والضعف، ولم أقف في حدود تتبعي على تضعيف منه لأحدهم، ولعلّه ضَفَف بعضهم وليس في ذلك من بأس، إذ لم يتوهم أحدٌ أنّ كلّ من ولّده سنسن كان ثقة، فإنّ ذلك لم يتفق لأولاد الأئمّة عليهم السلام ولو سلّمنا أنّ كلّ بني سنسن كانوا من النقاة فإنّ تضعيف النجاشي لبعضهم -لو كان قد صدر منه- لا يُوجب الطعن في عدالته وضبطه فإنّ غاية ذلك أنّه أشتبه، والعصمة إنّما هي لأهلها.

والحمد لله ربّ العالمين

المصدر: حوزة الهدى للدراسات الإسلامية